على هذا الجلال المجلي والكل يرجع اليه كبر اي عظم
وشق على المشركين حتى ضاقت به صدورهم ما
تدعوهم اليه ايها النبي الفاتح الخاتم من الاجتماع
الا على ما اجتمعوا عليه وقت الاضطرار من وحدانية
الواحد القهار فلاجل كبره عليهم هم يسعون في تفرقهم
فان تفرقتم كنتم قد اشمتم العدو والحسود وخالفتم
الولي الودود ثم نبه تعالى على ان الامور كلها بيده
بقوله تعالى الله اي الذي له مجامع العظمة ونفوذ
الامر يجتبي اي يختار اليه اي الى هذا
الدين الذي تدعوهم اليه من يشاء اجتباءه
ويهدي اليه بالتوفيق للطاعة من ينيب اي
من يقبل الى طاعته ولما بين تعالى امره لكل الانبيا
والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كان لقائل ان
يقول فلم نجدهم متفرقين اجاب بقوله تعالى
وما تفرقوا اي المشركين من قبلكم من اهل الكتاب
وغيرهم الا من بعد ما جاءهم العلم اي بالتوحيد
او ببعث الرسول صلى الله عليه وسلم او بان التفرق
ضلال متوعد عليه بغيا بينهم اي فعلوا ذلك
للبغي وطلب الرياسة فحملتهم الحمية النفسانية على
ان ذهبت كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه
وقبحوا ما سواه طلبا للذكر والرياسة فصار ذلك

سببا

سببا لوقوع الاختلاف ثم اخبر تعالى انهم استحقوا
العذاب بسبب هذا الفعل الا انه تعالى اخر عنهم
العذاب لان لكل عذاب عنده اجلا مسمى اي وقتا
معلوما وهذا معنى قوله ولولا كلمة اي لا تبديل لها
سبقت اي في الازل من ربك اي المحسن اليك بجعلك
خير الخلائق واما مهم بتاخيرهم الى اجل مسمى ضربه
لاجالهم ثم بجمعهم في الاخرة لقضي على اثر وجه
واسهله بينهم حين الافتراق باهلاك الظالم وانجا
المحق قال ابن عباس والذين اريدوا بهذه الصفة
هم اليهود والنصارى لقوله تعالى في ال عمران وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم وقوله تعالى في سورة لم يكن
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة وكذلك في قوله تعالى وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم اي المتفرقين هم اليهود والنصا
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل هم هذه الامة الذين اوتوا القران ولما نسخ
كتابهم ما تقدمه كان غيرهم كانه مات فورثه
كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فكان حالهم في تمكنهم من التصرف في الكتاب بالحفظ
والفهم وعدم المنازع في ادعايه حال الوارث والمورث

Copyright © King Saud University